مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرانا
عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى خلقناه
عربيا غير عجمى ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت اياته وقرى ام الكتاب
بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ سمى بام الكتاب لانه الاصل الذى
اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ على رفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من
بينها حكيم ذو حكمة بالغة اى منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت
فى ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افننحى عنكم الذكر ونذوده عنكم
على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب
غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر
على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرانا عربيا ليعقلوه ويعملوا بمواجبه
وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على
معنى افنعزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب
من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب
على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا ويعضده قراءة من قرا صفحا بالضم وفى
هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال
اى صافحين معرضين ان كنتم ان كنتم وقرى ان كنتم واذ كنتم فان قلت كيف
استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من الشرطية
الذى ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما تقول للاجير ان كنت عملت
لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل
من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما ياتيهم حكاية حال ماضية
مستمرة اى كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه الضمير فى
اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى

مثل الاولين اى سلف فى القرآن فى غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التى
حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم فان قلت قوله ليقولن
خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله
فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه قلت هو من
قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى من صفته كيت وكيت
لينسبن خلقها الى الذى هذه اوصافه وليسندنه اليه بقدر بمقدار يسلم معه البلاد الى
والعباد ولم يكن طوفانا والازواج الاصناف ما تركبون اى تركبونه فان قلت يقال
ركبوا الانعام وركبوا فى الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب
المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تركبونه على ظهوره على ظهور
ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها فى قلوبهم
معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو ما يروى عن النبى صلى
الله عليه انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال
الحمد لله على كل حال سبحن الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل
ثلاثا وقالوا اذا ركب فى السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم
وعن الحسين بن على رضى الله عنه انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحن الذى سخر لنا
هذا فقال ابهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد
فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لاداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها
جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر فى لطايف
الصناعات فكيف بالنظر فى لطايف الديانات مقرنين مطيقين يقال اقرن الشئ
اذا اطاقه قال ابن هرمة واقرنت ما حملتنى ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد
والهجر وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة
للضعيف الا ترى الى قولهم فى الضعيف لا تقرن به الصعبة وقرى مقرنين والمعنى
واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قلت كم من راكب

Copyright © King Saud University